الإملاء

- **الإملاء لغة واصطلاحًا:**

الإملاء مصدرٌ فِعلُه: أَمْلَى يُملِي، يُقَال: أَمْلَيتُ الكتابَ، أُملِيه، وقيل بمعناه: أَمْلَلتُهُ أُمِلُّهُ إمْلَالًا، لغتان جيّدتان جاء بهما القرآن الكريم، معناهما: تلَوت الكتابَ ليكتبه المُتَلَقّي، وقيل: استَملَيتُه الكتابَ: سألتُه أن يُملِيَه عليَّ.

وعلمُ الإملَاء: علمٌ تُعرَفُ بهِ أُصولُ رَسمِ الحُروفِ العَربِيَّةِ من حيثُ تصويرُها للمنطوقِ.

وسُمِّي قديمًا: الكتَابَة، والخطّ، والهِجاء، والرَّسم، وتقويم اليدِ، وسمّاه المتأخرون الإملَاء.

- **أوّل من وضع الكتابة العربيّة:**

اختلفت الأخبار حول أوّل من وضع الكتابة العربيّة، ونحن هنا نذكر أشهرها، وهي:

- قيل: إنّه النّبيّ إدريس (عليه السّلام)، فقد جاء في الرّوايَةِ: "كان إدريس النبيّ (عليه السّلام) أوّل من خطّ بالقلم، وأوّل من خاط الثياب ولبسها، وكانوا قبله يلبسون الجلود".
- وقيل: إنّ أوّل من وضع الحروف العربيّة والكتابة هو النبيّ إسماعيل بن النبيّ إبراهيم (عليهما السلام).
- وقيل: أوّل من وضع الحروف العربيّة هو الخفلجان بن الوهم كاتب الوحي للنبيّ هود (عليه السلام).
- وقيل: أوّل من وضع الخطّ العربيّ جماعة من الملوك، سُمِّي الهجاء بأسمائهم، هم: أَبجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُن سَعْفَص قَرُشَتْ.
- وقيل: إنّ الخطّ توقيف، وذهب إلى هذا ابنُ فارِس(ت٣٩٥هـ)، استنادًا إلى قوله تعالى: ((الَّذِي علَّمَ بالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَم يَعْلَم)).

- **نقط الحروف وشكلها:**

المقصود بنقط الحروف: تمييز حرفٍ عن آخر بعدد النقاط وأماكنها كتمييز الباء عن التّاء، وتمييزهما عن الثّاء، وتمييز الجيم عن الحاء، وتمييزهما عن الخاء، وغير ذلك.

والمقصود بالشكل: وضع الحركات (الضمّة والفتحة، والكسرة)، والسّكون، والشدّة، والمدّة، والهمزة على الأحرف العربيّة أو تحتها على وفق ما يقتضيه الكلام.

- **واضع النّقط والشّكل:**

وقد بدأت الكتابة غير معجمة، خاليةً ممّا يُسمّى بالنقط، فضلًا عن كونها غير مشكولة بالحركات، ولكنّ اتّساع اللحن عند العرب الّذي جاء نتيجة للاختلاط بالأعاجم الّذي أسلَموا، دعا علماء العربيّة إلى التفكير بنقط الحروف العربيّة وضبط حركاتها.

وقد أُنجِزَ النّقطُ والشّكلُ في مراحل متتابعة على يدِ أربعة من العلماءِ، كان لهم الفضل والسّبق في إعجام الحروف ونقطها ووضع الحركات والعلامات عليها، وهم: أبو الأسود الدّؤليّ، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والخليل بن أحمد الفراهيديّ.

أمّا أبو الأسود الدّؤلي فابتدع صور الشّكل عندما استدعى رجلًا من قريش، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة على أعلاه، وإن ضَمَمتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرتُ، فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكّنت الكلمة بالتنوين، فاجعل أمارة ذلك نقطتين، ففعل ذلك.

أمّا نصر بن عاصم فقام بوضع نقط الحروف أفرادًا وأزواجًا، وخالف بين أماكنها، فجعل تحت الباء نقطة، وفوق التّاء نقطتين، وفوق الثّاء ثلاث نقاط، وهكذا في الحروف المتشابهة، فغبر النّاس على ذلك زمانًا لا يكتبون إلّا منقوطًا، وكان مع استعمال النقط أيضًا يقع التصحيف.

أمّا يحيى بن يعمر فهو أوّل من نقط مصحفًا لابن سيرين.

ولمّا اختلط نقطُ الإعراب الّذي ابتدعه أبو الأسود ونقطُ الإعجام الّذي ابتدعه نصرُ

بنُ عاصم، ابتدَعَ الخليلُ صور الهمزة والشدّة والمدّة وصور الحركات والتنوين، وهي الصور المعروفة الآن؛ ليميّز بين النقط للأحرف، وحركات البنية الصرفيّة والإعراب.

وكان لأتباع الخليل ومريديه وأساتذة اللغة العربيّة جهود في تقرير الكتابة والخطّ حتّى استوت على ما هي عليه اليوم.

- **التأليف في الإملاء والخطّ:**

ألّف علماءُ العربيّة أبوابًا ورسائل وكتبًا في الخطّ وأدواته وطريقة كتابة الحروف العربيّة، لعلّ أهمّها:

- رسالة الخطّ والقلم، لابنُ قتيبة (ت٢٧٦هـ).
- كتابُ (تَقويمُ اليد)، جزءًا من كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة.
- صِنَاعَةُ الكُتَّابِ لأبي جعفر النّحّاس (ت٣٣٨هـ)
- باب الهمزة في الخطّ، في كتاب (الجمل في النّحو)، لأبي القاسم الزّجاجيّ (ت٣٤٠هـ).
- عُمدَةُ الكُتّاب وعُدَّةُ ذوي الألباب، للمعزِّ بنِ بادِيس التّميمي الصّنهاجيّ (ت٤٥٤هـ).
- الشّافية في التصريف والخطّ، لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ).

وأُلِّفت في العصر الحديث كثير من الكتب والرسائل في الإملاء والخطّ من أشهرها (قواعد الإملاء) لعبد السلام محمّد هارون.

- **أنواع الخطّ والكتابة:**

الخطّ العربيّ أو الكتابة على ثلاثة أنواع معروفة، هي:

(١) خطّ المصحف أو كتابة المصحف:

وهو رسم اختير لكتابة المصحف على وفق ما نُقِل عن الصّحابة والتّابعين، ولا يُنظر فيه إلى مخالفة القواعد المعروفة، قال ابن دُرُسْتَوَيْهِ (ت٣٤٧هـ): "ووجدنا كتابَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لا يُقَاسُ هِجَاؤُهُ، ولا يُخالَفُ خطُّهُ، ولكنَّه يُتَلَقَّى بالقبول على ما أُودِعَ المصحف".

وهذا يُسمّى بالخطّ غير القياسيّ والإملاء غير القياسيّ أيضًا.

(٢) خط العروض أو الكتابة العروضية:

تُكتب الكلمات عروضيًّا على وفق الملفوظ، فالتّنوين يُكتب نونًا، مثل: (ذهابَنْ)، بدلًا عن (ذهابًا)، ومثل فكّ الإدغام وكتابة التنوين نونًا في (مُحَمَّدٌ)، يُكتب عروضيًّا: (مُحَمْمَدُن).

وهذه الكتابة خاصّة بعلم العروض لتقييد بحور الشعر والقوافي والعلل العروضيّة، ولا يُقاس عليه في الكتابة.

(٣) الخطّ القياسيّ أو الكتابة الاصطلاحيّة:

وهو الخطّ الّذي تحدّه قواعد أقرّها العلماء وتصالحوا عليها، وهي الكتابة الرّسميّة السّائدة في الأبحاث العلميّة والكتب والرسائل وبين النّاس، وهذا النّوع هو الّذي نريد أن ندرس قواعده وأحكامه.